

# جميلاً عندما يكون حقيقياً

عرّفتني أبي بمارشا لسبب ما، حتى وإن لم أعلمه حينها. كانت مرنة عمرها ٣٠ عامًا عندما تقابلنا، لديها شعر بني غامق مموج وابتسامة رائعة. عندما قابلتها شعرت أنني

أعرفها منذ زمن، وكان الناس يحبون أن يكونوا بقرب مارشا. لم تكن شخصًا منفتحًا إلى أبعد حد، لكنها كانت ودودة بصدق، والناس يرغبون أن يكونوا بالقرب منها. بعد أن أمضينا وقتًا في الحديث، عرّف زوجها نفسه لي، ثم سأل إن كانت مستعدة أن تقوم باختبار الصوت. أعطتني عنوانها، وطلبت مني أن أتبعها بما يحدث معي. لقد كنت متحمسة بشكل أكبر من حماستي إذا قابلت أحدًا من المشاهير. لقد كانت مذهلة، ولديها زوج لطيف تقي، وكانت متفرغة للخدمة. . كنت أرغب في هذا كله أيضًا (وأي بنت لا ترغب بهذا؟). لكن ما جعل هذا اللقاء خاصًا جدًا بالنسبة لي هو أن مارشا كانت في كرسي متحرك، وفي ذلك الوقت كنت مثلها. . عانينا نحن الاثنين من مرض العظام ذاته، ولكن مرضي كان أخف. لقد أصبت بـ ١٢ كسرًا فقط طوال حياتي، وحاليًا يمكنني السير بدون كرسي متحرك أو مشاية؛ أما مرض مارشا فكان شديدًا! فقد أصيبت بـ ١٥ كسرًا طوال حياتها، وصارعت مع أعراض جانبية خطيرة بشكل متكرر؛ لذا لم يكن جسمها مثاليًا. لكنها لم تكثر حقًا للأمر، بل كانت واثقة في شيء غير كل هذا، وكان هذا باديًا عليها.



## حياة جريئة وغير اعتيادية

ستظل مارشا دائمًا في كرسي متحرك، ومع ذلك فقد اختارت أن تعيش حياة رائعة، جريئة، وغير اعتيادية. كان السبب وراء رغبة والدي في أن أقابل مارشا هو أنني قد وصلت لهذه المرحلة حيث قررت أنني لن أكون سعيدة إلا بعد أن أبدو طبيعية. فجأة لم أكن راضية عن الندوب التي في ساقِي، أو الشكل الذي أبدو عليه عندما أحاول المشي. لم أكن راضية عن أن جسمي مختلف.. كانت ساقاي بهما التواء بسيط، وعمودي الفقري به انحناء. كانت المرأة الجميلة المثالية بالنسبة لي تبتعد عني في كل يوم.. كنت أقارن نفسي بكل فتاة أعرفها، وكنت مهووسة بالطريقة التي تبدو عليها الفتيات في المجلات، وأحيانًا أبكي عندما أهدق في المرأة. الحقيقة هي أنني كنت متمركزة حول ذاتي في ذلك الوقت.

لكنني ذهلت للغاية عندما رأيت بيل، حبيب مارشا التقي، يدفع كرسيها المتحرك نحو المنبر، وسمعتها تُلقي اختبارها باختصار. لقد بدأت بترنيم ترنيمة قد أُلْفِتها عن أمانة المسيح، وكان صوتها كشريط من الحرير يغلّف كلمات الترنيمة. لم أصدق أن هذا الصوت القوي يخرج من امرأة صغيرة الحجم مثلها!

مارشا كانت جميلة.. جميلة بشكل جعل الآخرين من حولها يشعرون بارتياح، حيث كانت تستخدم مواهبها لتلمس الكثير من القلوب.. جميلة بكل جراحتها وندوبها وأوقاتها العصبية، لأنها كانت واثقة تمام الثقة في المسيح. لقد أحبها الناس كما هي، وهي كانت مستريحة وراضية أن تكون نفسها.. وكان هذا ما أردته.

## الحرية

أعتقد أنه إن رأينا العالم للحظة بأعيننا الروحية، فسنرى أخوات أخريات لنا في المسيح يعرجن من «سلاسل» عدم الأمان. أنا أشعر بالحرَج عندما أفكر في قيدي الذي يسببه هوسي بذاتي، إذ أنني أشعر بالضيِّق والاستياء وأنا أخوض في الحديث عما أظنه ليس مثاليًا. . أعتقد أنني سأكون سعيدة إذا كان شكلي رائعًا، لأنه عندما يخبرني أحدهم أنني جميلة، أشعر أنني محبوبة.

لكن هذا ليس حبًا على الإطلاق، إذ أنني عندما أفكر وأقلق بشأن نفسي فقط، فكل ما أشعر به وقتها هو نوع مزيف من الدفء، ذلك الذي لا ينفَع بشيء عندما ينكسر قلبي، ويتركني

أحدق بالأرض وأنا أمشي.. يتركني غارقة في دموعي وأنا في غرفة القياس عندما أكتشف أنني بحاجة لمقاس أكبر. لقد خلق الله بناته ليسرن بحرية وفرح ورجاء، وبدلاً من ذلك فنحن نسير مثل «الزومبي» نبحث عن شيء يملأ فراغنا بسرعة.. بينما يسوع يقف أمامنا، فاتحاً ذراعيه، والدموع في عينيه، يتوق لأن يعطينا كمالاً لا يمكننا تخيله. فهو يعد: «وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ» (يوحنا ٨ : ٣٢)، «وَتَلَذُّ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ» (مزمو ٣٧ : ٤). إذا ما هي الطريقة التي تجعلنا نتوقف عن مقارنة أنفسنا بالفتيات الأخريات، ونتوقف عن تغذية شعورنا بعدم الأمان؟ عن طريق معرفة ما يقوله الله عننا، وأن نؤمن به!



## نصائح «الميكاب»

كانت مارشا تفهم هذا.. كانت تعلم أن مقارنة نفسها بفتيات أخريات هو مضيعة للوقت. قد علمت أنه إذا كان عليها أن تستخدم كرسيًا متحركًا أو مشاية أو أيًا كان؛ فستفعل هذا، وتثق في الله، ولن تشتكي. لقد فهمت أنها رائعة، ليس فقط جسديًا، وأن لديها شيئًا مميزًا لتقدمه للعالم. كانت تعرف إلهها بصورة حميمية، وقررت أن تؤمن به.. وقد رأى أصدقاؤها هذا، والأشخاص الذين تأثروا بخدمتها رأوا هذا، وزوجها رأى هذا ووقع في حبه. لقد كانت جميلة بصدق، وقربي منها غير حياتي.

أنا أحب الملابس والميكاب والشعر وكل هذه الأشياء، وأعلم أنه لا يوجد خطأ ما في تحسين مظهري، لكن لا يمكن

ل «أروش جينز» أن يعوض عن كوني سطحية. إليك نصيحة ميكاب: إن الحق الذي يريدنا يسوع أن نعرفه ونحفظه بداخل قلوبنا أهم بكثير من أي شيء سنضعه على وجوهنا؛ فالجمال يبدأ عندما نعرف الله بصورة حميمية، ونعرف أنه يريد أن يستخدمنا تمامًا كما نحن. كنت أود لو أقول إن الشعور بعدم الأمان هو أمر قد طردته من حياتي، لكن هناك لحظات كثيرة عندما لا أكون ثابتة في المسيح ولا أصدق في الحق. إذا كان معياري هو أن أكون كفتيات الغلاف، ولدي ستايل مذهل، فقد لا أصل لهذا أبدًا. لكن الله يعلمني، مرة تلو الأخرى، أنني ابنته، وقد خلقت لمستقبل سيبهري. لذا عندما أبدأ في تصديق هذا، سيراه الآخرون أيضًا. إنه نوع حقيقي من الجمال، هذا الذي يبدأ في أركان قلوبنا، ويجعلنا فعليًا أكثر جاذبية.

دعونا نساعد بعضنا البعض لندرك هذه الحقيقة ونبدأ في الإصغاء للملك، الذي يحبنا إلى التمام كما نحن. هذا النوع من الجمال الذي يأتي من معرفة الله، ويغير حياة الآخرين، ويدوم حتى عندما نكون سيدات مُسنات لطيفات ممتلئات بالتجاعيد.. فالجمال الحقيقي يدوم إلى الأبد.

«لأنَّ الرَّبَّ لَا يَنْظُرُ كَمَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ. فَالْإِنْسَانُ يَنْظُرُ إِلَى الْمَظْهَرِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَيَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ.»  
(١ صموئيل ١٦ : ٧، الترجمة العربية المشتركة)